ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Religious Text Translation: Boundaries and Straegies

Said Boumazzourh
Mohamed V University, Rabat, Morocco
Email : said.boumazzourh@um5.ac.ma
Orcid : 0009-0000-4966-5482

Received	Accepted	Published
13/10/2024	23/10/2024	31/10/2024

doi : 10.63939/AJTS.rgrts264

Cite this article as : Boumazzourh, S. (2024). Religious Text Translation: Boundaries and Straegies. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 38-58.

Abstract

Scholars unanimously agree on the complexities and challenges of translation, particularly in the context of translating cultural and religious texts and terminology. As a result, translating religious texts has often been the subject of criticism due to the recognition that translation faces certain challenges and limitations that cannot be entirely overcome. These challenges emanate from two key factors: first, the relative success of religious translation, and second, the dynamic nature of communication that the translated text achieves in comparison to the original. The difficulty arises from the fact that religious terms carry deep cultural and semantic layers that are embedded in the original text. Therefore, the translator must not only convey the linguistic elements of the term but also translate its significance within the broader societal context. While the concept may remain consistent across cultures, the terminology itself often varies from one society to another. This study aims to explore the primary linguistic and semantic challenges in translating religious texts and proposes some methods and strategies to address these difficulties.

Keywords: Religious Translation, Terminology, Islamic Terms, Translation of the Holy Quran, Translation Criticism

© 2024, Boumazzourh, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

حدود ترجمة النصوص الدينية وآلياتها

سعيد بومزوغ
جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
الايميل: said.boumazzourh@um5.ac.ma
أوركيد : 0009-0000-4966-5482

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/10/13	2024/10/23	2024/10/31

doi : 10.63939/AJTS.rgrts264

للاقتباس: بومزوغ، سعيد. (2024). حدود ترجمة النصوص الدينية وآلياتها. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 38-58.

ملخص

يجمع الباحثون على صعوبة عملية الترجمة وعسر مسلكها، خاصة إذا تعلق الأمر بمجال ترجمة النصوص والمصطلحات الثقافية والدينية. لهذا توجهت الانتقادات للترجمة عموما والترجمة الدينية على الخصوص، واتفقت على وجود إشكالات وحدود لها لا يمكن تجاوزها. وذلك بالنظر لكون هذا النوع من الترجمة عملية نسبية من حيث نجاحها من جهة، ولأنها تشكل سيرورة متغيرة من حيث مستويات الاتصال التي يبلغها النص المترجم في علاقته بالنص الأصلي من جهة ثانية.

ويرجع ذلك إلى أن المصطلح الديني يتضمن شحنات ثقافية ودلالية تقف في خلفية النص الأصلي وتحيط به، وعلى المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة للفظ المراد نقله، بل أيضا عليه أن يترجم موقع هذا العنصر في المجتمع كله، باعتبار أن المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف من شعب لآخر.

في هذا الإطار يحاول هذا البحث دارسة أهم المشكلات اللغوية والدلالية لترجمة النصوص الدينية وبعض الآليات والسبل المقترحة لتجاوزها.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الدينية، المصطلح، الألفاظ الإسلامية، ترجمة القرآن الكريم، نقد الترجمة

©2024، بومزوغ، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

الترجمة من أهم وسائل الاتصال الحضاري والتلاقح الثقافي والفكري بين الأمم، وسبيل من سبل نقل المعارف والعلوم والخبرات المختلفة من حضارة إلى أخرى، فما من أمة قديما أو حديثا، إلا وقد أقامت حضارتها وثقافتها بالاستفادة من تراث الحضارات والثقافات الأخرى السابقة والمعاصرة لها. ولأهمية الترجمة هذه، اهتم بها الإنسان منذ القدم، فاستعان بها في مختلف مناحي المعرفة: الدينية والعلمية والأدبية والفلسفية...وقد كانت الترجمة في الحضارة الإسلامية، شأنها في ذلك شأن باقي الحضارات، من أهم عوامل الحفاظ على التراث العلمي والثقافي لما سمي ب"العالم القديم"، وتنقيحه وتطويره.

هكذا تطورت طرق الترجمة ونظرياتها بتقدم المعارف والعلوم، وتفرع علوم اللغة والدراسات اللغوية المقارنة حتى استوت على سوقها علما له أركانه وضوابطه، وفروعه وأقسامه، وهو علم الترجمة (Traductologie)، وإن ظلت فنا يظهر فيه مدى إبداع المترجم ومهارته في نقل المفاهيم والمعاني من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على الصور الجمالية والفنية، أو عدم قدرته على ذلك.

ونظرا لصعوبة هذا الفن / العلم، وعسر مسلكه، واختلاف طرائقه باختلاف النصوص المراد ترجمتها، توجهت سهام النقد له في الغرب والشرق، وتعددت الدراسات المتحفظة من بعض أنواع الترجمة وطرائقها، بل إنها أجمعت على وجود حدود للترجمة لا يمكن تجاوزها؛ وذلك لكونها عملية نسبية من حيث نجاحها، ومتغيرة من حيث مستويات الاتصال التي يبلغها النص المترجم في علاقته بالنص الأصلي.

نجد مثل هذا الموقف المتحفظ من الترجمة عند كثير من علمائنا من السلف والخلف، خصوصا فيما يتعلق بمجال الدين والأدب والشعر، بالنظر لما للنصوص الدينية والأدبية من خصوصية لغوية وأسلوبية مميزة تجعل نقلها من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات من الصعوبة بمكان.

هكذا سيحاول هذا البحث التساؤل عن أهم المشاكل النظرية والتطبيقية التي تعتور ترجمة النصوص الدينية عموما والإسلامية على الخصوص وسبل تجاوزها. وسيتم ذلك وفق العناصر التالية:

1- تعريف الترجمة، وأنواعها، وطرقها
2- حدود الترجمة الدينية ومشاكلها
3- آليات ترجمة النصوص الدينية وضوابطها

1- تعريف الترجمة، و أنواعها، وطرقها

1.1- تعريف الترجمة

أ- لغةً

قال الجوهري: "قد ترجم كلامه، إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان، والجمع التراجم" (الجوهري، أبو نصر، 1984، 1928/5).

وقال الفيومي في "المصباح المنير": " وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم، واسم الفاعل ترجمان: وفيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم، والثانية ضمهما معاً بجعل التاء تابعة للجيم، والثالثة فتحهما بجعل الجيم تابعة للتاء" (الفيومي، 1987، 29/1).

وجاء في "اللسان": "الترجمان المفسر للسان...قد ترجم كلاما إذا فسره بلسان آخر" (ابن منظور، 1990، 229/12).

وجاء في "القاموس": "الترجمان: المفسر للسان، وقد ترجمه، وعنه، والفعل يدل على أصالة التاء" (الفيروزآبادي، 2000، 1428/2). وأضاف الزبيدي في شرحه على القاموس ""وقيل نقله من لغة إلى أخرى". (الزبيدي، 2011/8).

هكذا نخلص إلى أن كلمة ترجمة ومشتقاته تدل على المعاني التالية:

- تفسير الكلام وبيانه بلغته نفسها.
- شرح الكلام بغير لغته.
-نقل الكلام من لغة إلى أخرى،

وهذا المعنى الأخير هو الذي يعنينا في هذا المقام وقريب منه المعنى الثاني الذي يتسع منطوقه لإدخال تفسير الكلام بغير لغته في مسمى الترجمة.

ب- تعريف الترجمة اصطلاحا

عرفت الترجمة في الاصطلاح بتعريفات كثيرة ومتقاربة نذكر منها:

- يعرفها نيدا بقوله: "تكمن الترجمة في إعادة صاغة المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة اللغة المصدر في لغة المتلقي من حيث المعنى أولا، ومن حيث الأسلوب ثانيا" (Taber , 1969, 12).

- الترجمة: "فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى، بحيث إن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية" (خلوصي صفاء، 1982، 14).

- وعرفت بأنها: "فن نقل الكلام المعبر عنه بلغة ما إلى لغة مطلوب فهم هذا الكلام بها" (فرحات، 1994، 24)، فالترجمة كما يقول يوجين نيدا (Eugène Nida) "تقوم على إيجاد العديل الطبيعي الأقرب إلى الأصل في اللغة المنقول إليها، من ناحية الدلالة أولا، ثم من ناحية الأسلوب". (مونان، 1994، 310).

- وجاء في معجم اللسانيات بالفرنسية، أن الترجمة "هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى". ويدل هذا التعريف على وجود مستويين: مستوى المعاني، ومستوى التعبير عن هذه المعاني بلغة معينة. وإذا كان كل الناس يتساوون في كيفية اكتساب المعاني فإنهم يختلفون في طريقة التعبير عنها بحسب اختلاف لغاتهم، ويظهر ذلك في تميز كل لغة بخصائص تركيبية وصرفية وصوتية معينة.

فالترجمة هي إذن، كما يقول عز الدين البوشيخي، تعبير دقيق عن المعاني بالوسائل التركيبية والصرفية والصوتية المتوافرة في لغة ثانية (أو اللغة الهدف) شرط أن تكون معادلة للوسائل التي استعملت للتعبير عن هذه المعاني في اللغة الأولى (أو اللغة المصدر)، وشرط صحتها أن يكون مدلول العبارة أو النص في اللغة المصدر هو ذاته في اللغة الهدف (البوشيخي، 2006، ص:6).

هذه هي الترجمة كما انتهت إليها الألسنية المعاصرة، وهي كما يظهر من مختلف تعاريفها وممارساتها التطبيقية عملية نسبية من حيث نجاحها، ومتغيرة من حيث مستويات الاتصال التي يبلغها النص المترجم في علاقته بالنص الأصلي. هذه النسبية والتغير التي تميز عملية الترجمة جعلت الباحثين يتحدثون عن أنواع من الترجمة وذلك بإضافة ضميمة تميز كل نوع على حدة، وذلك تبعا للاعتبارات التي تبناها كل باحث في تقسيمه للترجمة.

1-2 أنواع الترجمة وطرقها

تنوعت آراء الباحثين في الترجمة حول أنواعها تبعا لاختلاف اعتبارات التقسيم التي انطلقوا منها، فباعتبار من يقوم بها، يتم الحديث عن الترجمة البشرية في مقابل الترجمة الآلية، وبالنظر إلى طريقة أدائها وزمنها نجد الترجمة الشفوية في مقابل التحريرية، والترجمة الفورية في مقابل التعاقبية. (محمد عجينة، 1989، 259).

كما نجد من الباحثين من يقسم أساليب الترجمة التحريرية تبعا لمستوياتها، وثقافة المترجم وقدراته إلى قسمين كبيرين:

- **ترجمة مباشرة:** ويندرج تحتها: الترجمة بالدخيل (Emprunt)، والترجمة بالنسخ (Le claque)، والترجمة الحرفية (Traduction littérale).
- **ترجمة غير مباشرة:** وتضم الترجمة بالتحوير (Transposition)، والترجمة بالتكييف (Modulation)، والترجمة بالمعادل أو المقابل (L'équivalence)، والترجمة بالاقتباس والتصرف (Adaptation) (محمد عجينة، 1989، 274).

ونجد أيضا من يتحدث حسب نوعية المتن المترجم عن الترجمة الفنية، والترجمة الأدبية (الجيلاني، 66).

و"بعضهم يجعل الترجمة نوعين: **ترجمة علمية**، يتقدم فيها اعتبار المسميات الخارجية، و**ترجمة أدبية** يتقدم فيها اعتبار الصور البلاغية، وبعضهم يجعلها أنواعا ثلاثة، مضيفا إلى النوعين الأولين، **الترجمة الفلسفية**، ويتقدم فيها اعتبار المعاني العقلية، وبعضهم يجعلها أنواعا أربعة، مضيفا إلى الأنواع السابقة، **الترجمة الدينية**، ويتقدم فيها اعتبار القيم الروحية، وكل هذا الاختلاف في التصورات والطرق من شأنه أن يجعل الترجمات تتعدد وتتفاوت فيما بينها". (طه عبد الرحمان، 2006، 152).

وما يهمنا في هذا المقام هي الترجمة البشرية التحريرية من لغة إلى لغة أخرى، وبالأخص تقسيماتها باعتبار نقل معنى الكلام والوفاء بمقاصده، والقدرة على الحفاظ على نظمه، وعلى هذا الأساس يميز الباحثون بين نوعين من الترجمة: الترجمة الحرفية، والترجمة المعنوية، ومنهم من يجعل النوع الثاني صنفين مميزا بذلك الترجمة المعنوية عن الترجمة التفسيرية.

وهذا التقسيم قديم في التراث العربي، حيث اختلفت مناهج المترجمين بين من يتتبع ترجمة كل لفظة على حدة، وبين من يترجم العبارة والجملة كاملة من غير مراعاة لتساوي الألفاظ بين اللغتين.

يقول الجيلاني إبراهيم بدوي: "إن المترجمين في العصر العباسي سلكوا في التعريب والترجمة مسلكين: - أحدهما طريق يوحنا بن البطريق (ت نحو: 200 هـ/ 815م)، وابن ناعمة الحمصي (ت 220هـ/835 م) وأتباعهما، وهو أن ينظر المترجم إلى كل

كلمة مفردة من الألفاظ الأعجمية وما تدل عليه من المعنى، فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة فيثبتها وينتقل إلى أخرى وهكذا حتى ينتهي ما يريد نقله.

- أما المسلك الثاني فكان طريق حنين بن إسحاق(ت 260 هـ/ 893م)، و من سار على نهجه، حيث ينظر المترجم إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ثم يعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة مطابقة سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها، و هذا الطريق أجود المسلكين حيث لم تحتج كتب حنين إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية التي لم يكن قيما بها، بخلاف كتب الطب و المنطق فإن الذي ترجمه لم يحتج إلى إصلاح" (الجيلاني، 53).

وبناء على ما سبق يمكن التمييز بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية بما يلي:

أولا: الترجمة الحرفية (أو اللفظية)

يعرفها إبراهيم الجيلاني بأنها:" تمسك بحرفية النص، ونقل كل كلمة على حدة دون أن يراعي (المترجم) خصائص اللغة المتلقية" (الجيلاني، 67).

وتعرفها سوزانا راكوفا (Suzana Rakova) بقولها: "الترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة تشير إلى الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف للوصول إلى نص صحيح ومشابه في نفس الوقت" (Suzana Rakova, 2014, 96).

ويقول مناع القطان: "الترجمة الحرفية هي: نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغات الأخرى بحيث يكون النظم موافقا للنظم، والترتيب موافقا للترتيب" (القطان،2000، 224).

ويعرفها الزرقاني بقوله: "الترجمة الحرفية أو اللفظية، هي التي تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه، وبعض الناس يسمي هذه الترجمة "ترجمة لفظية"، وبعضهم يسميها مساوية" (الزرقاني، 80/2).

انطلاقا من التعاريف السابقة يمكن التأكيد على أن الترجمة الحرفية لا بد فيها، عند نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، من مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، وكذا المحافظة على جميع معاني النص الأصلي، للوصول إلى نص مترجم مشابه للأول في مبناه وصحيح في معناه.

ثانيا: الترجمة المعنوية (أو التفسيرية)

وهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه (الزرقاني، 81/2).

فالمترجم ترجمة تفسيرية يبدأ بتأمل المعنى العام للنص المراد ترجمته أولا، ثم يبحث في اللغة الهدف عن العبارات التي تؤدي هذا المعنى بغض النظر عن مراعاة عدد مفردات النص الأصلي ولا ترتيبها أو البنية اللغوية التي صيغ بها، فالأهم في المقام الأول هو الحفاظ على المعنى المقصود، فإن تيسر معه الحفاظ أيضا على نفس الوضع اللغوي للأصل فهذا مما يزيد الترجمة دقة، وإذا تعذر ذلك فالأولوية لنقل المعنى (الندوي، 13).

أما المترجم ترجمة حرفية فينحصر عمله في استبدال كل كلمة في الأصل بكلمة تساويها في اللغة الهدف، مع وضعها موضعها وإحلالها محلها، وإن أدى ذلك إلى خفاء أو ركاكة المعنى واضطراب العبارة بسبب اختلاف اللغتين في موقع استعمال الكلمة أو الضمير.

ويتضح الفرق بين القسمين حينما نضرب مثالين للترجمة بهما على فرض إمكانهما: الأول عبارة لغوية متداولة، والثاني مقطع من آية قرآنية كريمة:

المثال الأول: العبارة الفرنسية " ça me réchauffe le coeur " و نظيرتها الإنجليزية " It warms my heart " : التي إن ترجمت ترجمة حرفية ستعطينا (يدفئ قلبي) وهو معنى يعارض المقصود في النص الأصلي، لأن الدفء في السياق الثقافي الغربي المتميز بالبرودة مطلوب، وهو يدل على السرور والفرح بهذا الأمر أو الخبر الذي حصل للمتكلم حتى عبر عنه بتدفئة القلب و الصدر، أما في الثقافة العربية المتميزة بالحرارة فإن المطلوب هو البرودة، و بالتالي فالترجمة الحرفية (يدفئ قلبي) لا تدل على الفرح و السرور بالشيء بل الذي يدل على ذلك هو التعبير ب (يثلج قلبي أو صدري) و هي تنسجم مع الترجمة المعنوية التي تقدم إيصال المعنى المقصود على احترام المقابلات اللفظية. (محمد عصفور،2009، 306)

المثال الثاني: في آية من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط**﴾ [الإسراء: ج/ 29].

وقد تعامل معها بعض مترجمي معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية كما يلي:

- Kazimirski : Ne te lie pas le bras au cou et ne l'ouvre pas de toute son étendue (Kazimirski, 1970, 222).

أي: "لا تطو ذراعك إلى عنقك ولا تفتحها إلى مداها"، وأضاف المترجم حاشية تشرح الآية قائلا:

Ne sois ni avare, ni prodigue أي "لا تكن بخيلا و لا مسرفا".

- Régis BLACHERE : Ne place point ta main fermée à ton cou [pour ne point donner] et ne l'étends pas non plus trop largement (Blachère, 1999, 309).

أي:" لا تضع أبدا يدك مربوطة إلى عنقك [لكي لا تعطي بالمرة] و لا تمدها بعيدا جدا".

- Jacques BERQUE: Ne garde pas la main entravée à ton col et ne l'ouvre non plus trop large (Berque, 2002, 297).

. أي: " لا تبق يدك مقيدة إلى طوقك ولا تمدها بعيدا جدا"

-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف :

Ne porte pas ta main enchainée à ton cou [par avarice], et ne l'étend pas non plus trop largement (*Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets, 285*)

أي:" لا تجعل يدك مرتبطة إلى عنقك [بسبب البخل]، ولا تمدها بعيدا جدا.

بتأمل هذه الترجمات الأربعة نلاحظ أنه، باستثناء جاك بيرك الذي حافظ على حرفية الترجمة، ولم يشر إلى أي تفسير يوضحها، اتبع ثلاثة مترجمين (كازيميرسكي، و بلاشير، وترجمة مجمع الملك فهد) مسلكا يجمع بين الترجمة الحرفية و الترجمة المعنوية مع تفاوت بينهم فيما يخص الاهتمام أكثر بالمعنى المراد:

- فأما ترجمة كازيميرسكي: فأوضحت معنى الآية في الحاشية.
- وأما ترجمتا بلاشير ومجمع الملك فهد: فكلتاهما فسرت الجزء الأول من الآية بإضافة المقصود ب "غل اليد إلى العنق"، وهو على التوالي: عدم العطاء، والبخل.

وهكذا فالترجمة الحرفية للآية تقتضي بأن تأتي بكلام من اللغة المترجم إليها يدل على النهي عن ربط اليد في العنق، وعن مدها غاية المد مع رعاية ترتيب الأصل وتنظيمه، بأن تأتي بأداة النهي أولا، يليها الفعل المنهي عنه متصلا بمفعوله ومضمرا إلى آخر المقطع من الآية.

وفي الترجمة التفسيرية يعمد المفسر، بعد تفهم المعنى المراد في الأصل، إلى التعبير عنه باللغة الأخرى، بعبارة تدل على هذا النهي المراد في أسلوب يترك في نفس المترجم أكبر الأثر في استبشاع التقتير والتبذير مع عدم التقيد بمراعاة نظم الأصل وترتيب ألفاظه (الزرقاني، 81/2).

ولا بد في الترجمة الحرفية من ثلاثة شروط:

الأول: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات في لغة الأصل، حتى يمكن للمترجم أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل.

الثاني: تشابه اللغتين في الضمائر المستترة والروابط التي تربط الكلمات بعضها ببعض، وتطابقهما في مواقع أحوال الكلمات كالفاعل والمفعول به، والصفات ونحو ذلك (الزرقاني، 81/2).

الثالث: وجود تطابق بين اللغتين من جهة استعمال المجازات، والصور البلاغية، ودلالة هذه الأخيرة على نفس المعنى في اللغتين معا (Venuti, 2000, 18).

وبهذه الشروط يكون من المتعذر - بل من المستحيل- ترجمة نص أدبي أو ديني ترجمة حرفية، كما أن الترجمة المعنوية تعتورها الكثير من التحديات والحدود الإشكالات. وهو ما سيتم بيانه فيما يلي:

2- حدود الترجمة الدينية وإشكالاتها

رغم التطور الذي عرفته نظريات الترجمة، ساد نوع من التفكير النقدي حول قصورها والنقص الذي يميز النصوص الناتجة عنها، وكذا المهام التي يضطلع بها المترجم حتى إن جاك بيلوتييه كان يقول: " إن ترجمت بأمانة فالشرف الأكبر للنص الأصلي، وإن أسأت الترجمة يعود عليك اللوم لوحدك"(Péletier, 118) .

يلخص مجمل الانتقادات الموجهة للترجمة القولة الفرنسية المشهورة المتداولة «La traduction est une trahison» (أي: الترجمة خيانة)، و أصلها القول الإيطالي المشهور « Traduttore traditore » أي : المترجم خائن (الحمصي، 2004، 53). وسبب هذا الحكم يرجع إلى القول بأن الترجمة لا تستطيع أن تعوض الأصل بسبب خصوصيات اللغات، فهذا مونتسكيو (Montesquieu) لا يتردد في وصف الترجمة برداءة الجودة وبالضعف رغم تشبيهه لها بالعملات النحاسية التي تعادل القطع الذهبية, يقول في "الرسائل الفارسية": " إن الترجمات أشبه بقطع نقد نحاسية تساوي قيمتها قيمة قطعة ذهبية، بل هي أكثر تداولاً من القطعة الذهبية، ولكنها تبقى بخسة الثمن ورديئة النوعية"(Montesquieu, 1956, 223).

ويزيد مونتسكيو تصوير هذه المكانة الناقصة للترجمة و المترجم من خلال مقارنة عمله مع إبداع الكاتب الأصلي، وذلك عبر حوار جرى بين مترجم ل: هوراس (Horace) وعالم هندسة:

- قال المترجم: لقد فرغت من هوراس Horace ووضعته بين أيدي القراء.
- فأجابه المهندس قائلاً: تقصد أن القراء يتداولون الكتاب من ألفي سنة إلى الآن.

- لقد أسأت فهمي، إن ما فعلته هو أنني قدمت إلى جمهور القراء ترجمة جديدة لأعمال هذا الكاتب، فأنا منشغل بإنجاز ترجمات منذ عشرين سنة.

- ماذا؟ سيدي منذ عشرين سنة وأنت لا تفكر ! تكتب من أجل الآخرين، والآخرون يفكرون لك !

- سيدي ألا تعتقد أنني أقدم خدمة كبيرة إلى القراء بتسهيلي لهم قراءة كبار الكتاب؟

- لا أقصد ذلك فأنا، كغيري، أقدر المواهب العظيمة التي تنحلها و تشوهها؛ ولكنك لن تشبههم أبدا. فأنت لو ترجمت دائماً، لن يترجم لك أحد قط."(Montesquieu, 1956, 223).

ويرجع هذا النقد القوي للترجمة إلى كونها عملية مركبة ومعقدة إذ فيها ما هو لغوي، وما قد يخرج عن إطار اللغة ويتجاوزها إلى ما وراء الكلام، أي: السياق الثقافي والحضاري الذي كتب في إطاره النص الأصلي من جهة، والسياق الثقافي والحضاري الذي تجري فيه عملية الترجمة، ويخرج فيه النص المترجم من حيز الكمون إلى حيز الواقع من جهة ثانية.

إن آراء أغلب المنتقدين للترجمة وبعض القائلين باستحالتها ينطلقون من فكرة أن الترجمة ليست نقلاً للمادة الصوتية أو للمظهر المادي للرموز اللغوية أو ما يسمى بالدال "signifiant"، وإنما هي نقل للمعنى أو المدلول signifié، ويعتبرون أن الدلالة غير قابلة للنقل. ذلك أن كل نظام لغوي يشتمل على تصور خاص به لظواهر العالم الخارجي، يختلف عن اللغات الأخرى وحتى عن مراحل أخرى من مراحل اللغة نفسها. وهذا النظام اللغوي ينتقل إلى الأجيال اللاحقة حاملاً لها، أو بالأصح فارضاً عليها تفسيراً معيناً للظواهر غير اللغوية.

هكذا تستند مواقف المنتقدين للترجمة والقائلين بصعوبتها بالدرجة الأولى إلى مجموعة من الأسس منها:

- اختلاف الثقافات والحضارات والعادات المرتبطة بمختلف اللغات.
- إن اللغة تصور تجربة بشرية هي تجربة الناطقين بها.
- إن الأبنية الصرفية والنحوية تختلف من لغة إلى أخرى.
- اختلاف المعجم ودلالات كلماته من لغة إلى أخرى.
- عدم وجود مقابلات لكثير من ألفاظ لغة النص الأصلي في اللغة المستهدفة (مونان، 154).

وتزداد الصعوبات التي تواجه المترجم تعقيدًا عندما ينتقل إلى ترجمة الأعمال الفنية الإبداعية من شعر وقصة وغيرهما. يقول الجاحظ: " إن الشعر لا يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب منه، وصار كالكلام المنثور" (الجاحظ، 75/1).

هذا ما يقوله أهل اللغة فيما يخص ترجمة الأجناس الأدبية من شعر ونثر، فكيف يكون الأمر إذا كان المراد ترجمته هو النص الديني المتصف بالقداسة، والمتميز بخصوصيات لغوية وأسلوبية ميزة، خاصة القرآن الكريم المتحدي بإعجازه، والمحكم في نظمه ومعانيه؛ والذي يختلف كليا عن كلام البشر مهما بلغوا من رقي في الإبداع، وموهبة في البلاغة.

هكذا يمكن أن نجمل أهم المشاكل التي تعتور ترجمة النصوص الأدبية عموما والترجمة الأدبية على الخصوص في:

- **غياب اللفظ أو المصطلح المقابل في اللغة الهدف**

إن ترجمة الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بمجالات الحياة في حضارة من الحضارات قد لا يكون يسيراً إن لم يتوفر له مثيل في حضارة اللغة المنقول إليها. ومن الأمثلة على ذلك يمكننا أن نتساءل كيف ينقل المترجم مسميات الخبز المتعددة لدى الفرنسيين والتي نجد في كتاب مونان، "المشكلات النظرية للترجمة"، قائمة مذهلة بها (مونان، 156)؛ أو كيف تترجم التسميات المختلفة التي يطلقها سكان المناطق المتجمدة " الإسكيمو" على الثلج؟ أو كيف ينقل المترجم أسماء الخيل والسيف و الأسد التي يستعملها العربي في شبه الجزيرة العربية؟ تلك أمثلة تتعلق بمظاهر الطبيعة والحياة اليومية.

وإذا انتقلنا إلى باب العلاقات الاجتماعية والقيم والمعتقدات فالأمثلة فيها كثيرة ومجال النقد فيها أوسع. فكلنا يعرف أن الكلمة اللاتينية (Pater) يقابلها بالفرنسة (Père) أي (أب)، والواقع أن "قيمة" هاته الكلمات تختلف من لغة إلى أخرى. فالكلمة اللاتينية تعطي الأب اللاتيني حق التصرف بحياة أطفاله، وبذلك فهي تختلف عن قيمة الكلمة الفرنسية المقابلة، وكلاهما تختلفان عما تشمله الكلمة العربية من مدلولات.

وإذا تأملنا ترجمة الألفاظ الشرعية القرآنية إلى اللغات الأجنبية تتضح لنا الصعوبة أكثر، فلفظ الزكاة مثلا نقلها المترجمون إلى الفرنسية بالمقابلات التالية:

1-Aumône : كازيميرسكي، وكروجان، وبلاشير .

2-Aumône légale: حمزة بو بكر و يتفق هنا مع بعض المعاجم الدينية الفرنسية التي تقترح نفس المقابل.

3-Purification : جاك بيرك.

4-Impôt: محمد حميد الله.

5-Zakat: ترجمة محمد حميد الله التي صححها و قام بنشرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالسعودية، وقد شرحت كلمة zakat في الهامش بتفصيل.

في البداية نلاحظ أن مصطلح "الزكاة" ليس مرادفا لـ "الصدقة" التي يمكن ترجمتها بـ « aumône » أو « charité »؛ فإن كانت الزكاة الشرعية قد سميت في لغة القرآن والسنة "صدقة"، مثل قوله تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ [التوبة: ج/ 103]، فإن معناها يختلف. فالزكاة في اللغة هي الطهارة، و النماء، والزيادة، والبركة، والمدح، والثناء الجميل، والعمل الصالح. "وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لأنه تطهير للمال وتثمير وإصلاح ونماء"(ابن منظور، 46/7).

وفي الشرع هي: " إخراج جزء مخصوص، من مال مخصوص، بلغ نصابًا، لمستحقه، إن تم الملك، وحال الحول"(الأبي الأزهري، 118/1). و هي تجب في الثروات من نقد، ونعم، و زروع، وثمار، وعروض التجارة، فهي عبادة واجبة فيها معنى المؤونة، وتجب على كل مسلم بلغ ماله النصاب، وبالتالي لا يمكن لكلمة charité أو aumône (أي صدقة) أن تحل محلها.

كما أن اختيار جاك بيرك للفظ "التطهير" (Purification) لا ينطبق على الزكاة، بل فقط على أحد معانيها اللغوية (أدردور، 117).

هكذا يتبين للباحث أثناء ممارسته للترجمة أن كلمات كثيرة لا تتطابق من لغة إلى أخرى من حيث مجالاتها الدلالية. ففي العربية نجد كلمتي "العم" و"الخال"، وليس للفرنسي سوى كلمة واحدة يستعملها في المقامين وهي oncle، ويضيف إليها ما

يميزها من حيث نسبتها إلى الأب أو الأم. كما يمكن الاستشهاد بكلمتي fleuve, rivière الفرنسيتين اللتين تترجما عادة بكلمة "نهر" العربية، وكلمة river الإنجليزية بينما يفرق الفرنسي بينهما، فالأول لا يصب في البحر، بعكس الثاني.

ويزيد الإشكال تعقيدا إذا تأملنا بأن بعض الكلمات في لغة ما ليس لها مقابل في لغة أخرى، وهذا ما يسمى بالخانات الفارغة cases vides، ولذلك اقتبست العربية قديماً كلمات عديدة من الحضارات المجاورة، واقترضت اللغات الأوربية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية في الماضي مفردات كثيرة من الحضارة العربية لا تزال في قواميسها إلى يومنا هذا.

- **إشكال التعدد الدلالي**

تتميز كثير من المصطلحات الدينية، بالنظر إلى خصوصيتها، بتعدد الدلالات التي تحملها بها بحسب السياقات والحقول المعرفية التي ترد فيها، وبالتالي ينبغي للمترجم البحث عن المقابل الأجنبي المناسب بحسب كل سياق ومقام، كما ينبغي له الاجتهاد في اختيار اللفظ المختص عوض اللفظ المشترك، والحرص كل الحرص على ربط المصطلح الواحد بمفهوم واحد، وتسمية المفهوم الواحد بمصطلح واحد.

وعلى سبيل المثال لفظة **"أمة"** وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبمعان وأوجه عديدة نلخصها في المعاني الأربعة التالية:

1- ورد لفظ **"الأمة"** بمعنى: **الإنسان الذي يقتدى به في الخير** والذي يمثل النموذج الأمثل الذي اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في غيره؛ وقد جاء في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين﴾ (النحل، 120).

2- يقصد بـ **"أمة" الملة والدين والطريقة المتبعة**، ومنه قوله تعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ (الزخرف 33).

3- ورد هذا اللفظ بمعنى **سنين معدودة** مثل قوله تعالى: ﴿ وادَّكر بعد أمة﴾ (يوسف 45).

4- ويقصد به أخيرا **الخلق عامة**، مثل قوله سبحانه: ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ (الأنعام 38) (عزب، 24).

لننظر كيف تعامل المترجمون مع هذا اللفظ في السياقات السابقة:

جزء الآية ومعنى الأمة فيه	ترجمة كازيميرسكي	ترجمة بلاشير	ترجمة حميد الله	ترجمة ماسون	ترجمة بيرك
"الأمة" بمعنى المثل والقدوة والإمام في: "إن إبراهيم كان أمة"	Abraham était un homme. P : 218.	Abraham était un guide. P: 304	Abraham était un peuple P : 281	Abraham représente vraiment un peuple. P:339	Abraham fut un archétype P : 291
"الأمة" بمعنى الملة والدين والطريقة المتبعة" ولولا أن يكون الناس أم واحدة"	Un peuple (d'infidèles) P : 379-380	Communauté unique. P : 521.	Une seule communauté, p : 491.	Une seule communauté P : 607	Tout le monde dans une direction unique. P: 530.
بمعنى سنين معدودة	Après quelques	Après	Au bout d'une	A qui la	Après une

certaine durée. P : 249.	mémoire était enfin revenue. P : 289	génération. P : 241	réflexion. P : 264.	années. P : 190	"وادَّكر بعد أمة"

يلاحظ من خلال هذا الجدول، أن المترجمين تباينت مناهجهم في ترجمتهم للفظ أمة، باختلاف سياقات وروده:

- ففي **السياق الأول**: "إن إبراهيم كان **أمة** قانتا لله" نجد ثلاث ترجمات بعيدة عن المعنى المقصود هي: homme أي إنسان، و guide (أي دليل ومرشد)، و peuple (أي شعب أو جماعة من الناس)، بينما قارب جاك بيرك المعنى باختياره للمقابل: "archétype » أي نموذج مثالي (أدردور: 103-104).

وقد جاءت الترجمة المصححة عن ترجمة محمد حميد الله لتستفيد من هذه الأخطاء فترجمت أمة هنا بمرشد كامل guide parfait كما فعل حميد الله، ووضعت الكتابة الصوتية لأمة بالفرنسية بين قوسين ('Umma) وأشارت في الحاشية إلى أن أمة تعني هنا إمام، مرشد أو قائد. (Hamidullah, 281)

- وفي **السياق الثاني**: "ولولا أن يكون الناس **أمة** واحدة"، نجد أغلب المترجمين اتفقوا على المقابل « Communauté » (أي مجتمع أو طائفة)، وهو معنى قريب من المقصود من لفظة أمة في الآية، في حين تنبه جاك بيرك إلى معنى الطريقة ووحدة الوجهة في الآية فترجم أمة بـ: Une direction unique.

- وفي **السياق الثالث**: "وادكر بعد أمة": اتفق ثلاثة مترجمين على دلالة أمة على معنى الزمن، لكنهم اختلفوا في تقديره، فترجم كازميرسكي "أمة" ببعض السنوات، وترجمها حميد الله بجيل (Génération) في حين اختار بيرك مقابلا لذلك مدة معينة (une certaine durée)، وفي ذلك زيادة على النص، إذ الآية لم تحدد أن الأمة هي بعض السنوات أو جيلا كاملا أو مدة قصيرة، لذلك كان الأولى أن تترجم ببعض الزمن (quelque temps) .

أما المترجمان المتبقيان فقد ذهبا مذهبا بعيدا عن معنى الآية فنقلها بلاشير بما يعني بعد تفكير أو تأمل (après réflexion) واختارت دونيز ماسون ترجمتها بما يعني: "وقال الذي عادت إليه الذاكرة مؤخرا": A qui la mémoire était enfin revenue .

-وفي **السياق الرابع**: "إلا **أمم** أمثالكم" اختار أغلب المترجمين المقابل: « Communauté » وهو مقابل مقبول لاستعماله في الفرنسية للدلالة على أصناف وأجناس الحيوانات كما يستعمل للتعبير عن جماعة الناس، في حين ترجمها بيرك بأوطان، وقد أبعد كثيرا كازميرسكي بترجمته "أمة" هنا بـ: « troupe » أي جماعة، أو قطيع بما تحمله هذه اللفظة من معان سلبية.

وعموما فكثير من ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية قد جانبت الصواب في بعض المواطن "لابتعادها عن متطلبات السياق القرآني في تحليلها لدلالاته المعجمية أو التركيبية، ويلاحظ ذلك حتى عند أحدث الترجمات وأشهرها دقة وإحاطة بالجوانب المعرفية واللغوية للنص القرآني" (توامي، 2003، 257).

- **خصوصية المصطلحات الدينية**

يتضمن النص الديني عموما، والمصطلح منه على الخصوص مدلولا عاطفيا مميزا، وفهما روحيا خاصا لا يمكن نقله بأمانة إلى اللغة الهدف إلا بشرط تمكن القارئ في هذه اللغة من ذلك المدلول وذلك الفهم الخاص، وهو أمر متعذر في كثير من

الحالات. فمصطلحات الصلاة والصيام والحج مثلا موجودة في الفرنسية بمرادفات مباشرة من قبيل (Prière, Jeûne, Pèlerinage)، لكن هذه المرادفات لا تحمل خصوصية المصطلحات الإسلامية والشحنة العاطفية الدينية والروحانية التي ترافقها، فالصلاة ليست مجرد عبادة تؤدى بطريقة معينة بعدد معين من الركعات، بل هي أولا وقبل كل شيء وقوف بين يدي الله بخضوع وخشوع وإذلال (غزالة، 17).

- **إشكال ترجمة المعاني المصاحبة أو ظلال المعنى:**

إذا كانت ترجمة المعاني المباشرة للكلمات (Dénotations) عملية ليست بالهينة؛ فإن الأمر يزداد صعوبة عندما يواجه المترجم ما يسمى بالإيحاءات أو الظلال أو المعاني المصاحبة (Connotations).

إن المعنى المباشر أو الأصلي هو الرابطة بين الرمز ومدلوله، وهي دلالة موضوعية يرجعنا إليها القاموس. أما المعنى المصاحب فهو ما تكتسبه الكلمة من إيحاءات في وقت من الأوقات ولدى جماعة لغوية معينة، تنضاف إلى المعنى المباشر. مثال ذلك كلمة " سيارة "، أي وسيلة من وسائل المواصلات. ففي الماضي عندما كان عدد مالكي السيارات قليلاً جدا، كانت عبارة " اشترى فلان سيارة " تعني:

- أن فلانا اشترى وسيلة مواصلات تسمى "سيارة"، وهذا هو المعنى المباشر.
- أن لديه الإمكانات المادية اللازمة لشرائها، أي أنه ثري. وهو معنى مصاحب وتابع يرتبط بالسياق التاريخي الذي تعلقت به هذه العبارة (الحمصي، 6).

ومهما يكن من أمر، فالدلالات المصاحبة جزء لا يتجزأ من اللغة. مثال ذلك "الحجر الأسود" بالنسبة إلى المسلمين. فهو يشتمل على قيم معنوية يجهلها أولئك الذين لا يعرفون الحضارة الإسلامية وتاريخها.

- **صعوبة نقل المعاني التبعية المختصة بكل لغة**

إن ترجمة النصوص الدينية، باعتبارها نصوصا لها طابع قدسي، تستلزم الاجتهاد في الوفاء بجميع معانيها الأصلية والتبعية، وهذا مستحيل الإحاطة به في غالب الأحوال، خاصة عند ترجمة لغة القرآن الكريم إلى لغات أخرى. فاللغة العربية- كما يقرر الشاطبي- باعتبارها ألفاظا دالة على معان– لها نظران:

-**أحدهما:** من جهة كونها ألفاظا وعبارات مطلقة، دالة على معان مطلقة، وهي الدلالة الأصلية.

والثاني: من جهة كونها ألفاظا وعبارات مقيدة، دالة على معان خادمة، وهي الدلالة التابعة.

فالجهة الأولى: هي التي يشترك فيها جميع الألسنة، وإليها مقاصد المتكلمين، ولا تختص بأمة دون أخرى، فإنه إذا حصل في الوجود فعل لزيد مثلا كالقيام، ثم أراد كل صاحب لسان الإخبار عن زيد بالقيام، تأتي له ما أراد من غير كلفة(...)

أما الجهة الثانية فهي التي يختص بها لسان العرب في تلك الحكاية وذلك الإخبار(...)بحسب المخبر، والمخبر عنه، والمخبر به، ونفس الإخبار، في الحال والمساق، ونوع الأسلوب: من الإيضاح والإخفاء، والإيجاز والإطناب، وغير ذلك..." (الشاطبي، 2001، 2/51-52).

إذن فالعربية تتفق مع سائر اللغات في المعاني المطلقة أو الدلالات الأصلية، في حين تختص بالعبارات المقيدة الدالة على الدلالات التابعة أو المعاني الخادمة للخبر والإخبار، بحسب المخبر والمخبر عنه، بحسب كل سياق معين، وأسلوب مخصوص.

كأن تقول مثلا في ابتداء الأخبار (قام زيد) إن لم تكن ثم عناية بالمخبر عنه، بل بالخبر، فإن كانت العناية بالمخبر عنه قلت (زيد قام)، وفي جواب السؤال أو ما هو منزل تلك المنزلة، (إن زيدا قام). وفي جواب المنكر لقيامه (والله إن زيدا قام)، وفي إخبار من يتوقع قيامه أو الإخبار بقيامه (قد قام زيد) أو (زيد قد قام)، ثم يتنوع أيضا بحسب تعظيمه أو تحقيره، وبحسب الكناية عنه والتصريح به، وهكذا (الشاطبي، 52/2).

فإذا أردنا أن نترجم عبارة "قام زيد" إلى اللغة الفرنسية ترجمة وافية تحافظ على الترتيب والاهتمام بالفعل، لم يمكننا ذلك لأن الفرنسية لا تبتدئ بالفعل، فلا يصح أن يقال « s'est tenu debout Zayd » أو « s'est levé Zayd ».

وأما عبارة: "زيد قام" فيمكننا ترجمتها بنفس النظم إلى الفرنسية « Zayd s'est tenu debout » أو « Zayd s'est levé » لكن كلتا الترجمتين وإن أفادت المعنى الأصلي، وهو "قيام زيد"، إلا أنهما لا تتضمنان المعنى التبعي، وهو الاهتمام والعناية بالمخبر عنه في الجملة، وإذا أردنا أن ننقل هذا المعنى التبعي إلى الفرنسية لزمنا تعديل الترجمة فنقول: c'est Zayd qui s'est tenu debout. وكذلك الأمر في سائر الأمثلة الأخرى.

وبناء على هذا التمييز بين المعاني الأصلية والتبعية يخلص الشاطبي إلى عدم إمكان ترجمة الكلام العربي عموما، والقرآن الكريم على الخصوص على الجهة الثانية المتعلقة بنقل المعاني التبعية أيضا لاختلاف اللسان الأعجمي المنقول عنه عن اللسان العربي في كثير من النواحي.

وقد سبق إلى نفس المنحى ابن قتيبة عندما خلص إلى عدم إمكان ترجمة القرآن الكريم ترجمة وافية بجميع معانيه في قوله " ولذلك لا يقدر أحد من الترجمات –أي المترجمين- على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريالية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب. ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ (الأنفال: 87)، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسِّط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم، وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء" ' (ابن قتيبة، 1981، 20).

إن هذه الإشكالات لتي تعترض ترجمة النصوص الدينية تفرض على الدارسين والمترجمين البحث عن أفضل السبل لتجاوزها أو على الأقل تقليل أثرها، وذلك بالالتزام بجملة من الضوابط والشروط العلمية واللغوية والتي نجمل أهمها في العنصر التالي.

3- آليات ترجمة النصوص الدينية وضوابطها

اجتهد علماء اللسانيات في البحث عن أنجع الطرق لترجمة النصوص الدينية ومصطلحاتها من لغة إلى أخرى، فأسسوا لذلك قواعد ومناهج لابد من مراعاتها؛ لأن المصطلح ليس كلمة عادية، بل يحمل معه أبعادا ثقافية ودينية، ولفهمه لابد من فهم المنظومة الدينية والثقافية التي أخذ منها ذلك المصطلح.

"وفي باب ترجمة المصطلحات والترجمة الدينية عامة يمكن الاستفادة من تجارب باحثين وضعوا نظريات معروفة في الترجمة، وعلى رأسهم يوجين نيدا Eugene Nida صاحب كتاب Towards a Science of translating (نحو علم الترجمة) الذي ألفه عام

1963م. يقسم يوجين نيدا المصطلحات إلى ثلاثة أقسام، ثم يضع تصورا لمنهجين رئيسين في الترجمة... و هذه التقسيمات والمناهج بالرغم من الانتقادات الموجهة إليها – كما سنرى- يمكن أن تنطبق إلى حد ما على ترجمة القرآن الكريم ومصطلحاته" (الخطيب، 29-30).

والذي يهمنا في هذا البحث هو القسم الثالث من هذه الأقسام، والذي يتضمن المصطلحات اللغوية التي تعين هوية الخصوصيات الثقافية (Terms wich identify cultural specialites) و كيفية التعامل معها.

أثناء ترجمة مثل هذه المصطلحات "يندر تجنب بعض التداعيات الأجنبية في المعاني، لذلك فإن أي ترجمة تحاول سد الثغرة الثقافية الواسعة التي لا يمكن أن ينتظر منها إزالة جميع بصمات الإطار الأجنبي، ففي ترجمة الإنجيل مثلا يكون من المستحيل تماما نزع تلك الأشياء الأجنبية مثل: Pharisees, Sadducees, Solomon's temple .

أو تلك الأفكار الإنجيلية مثل:

Anointing, adulterous generation, living sacrifice etc.

إن هذه التعابير مطمورة في التركيب الفكري للرسالة، ومن الحتمي أيضا أن تكون هناك مواضيع وتفاصيل لا يمكن المحافظة على طبيعتها بواسطة عملية الترجمة عند تمثل لغة المصدر ولغة المتلقي ثقافات مختلفة جدا فيما بينها" (Nida, 167-168).

لذا قبل ترجمة النص الديني "من الضروري أن يعرف المترجم السياق الثقافي للغة المتلقي، وكيف يمكنه أن يقرب الترجمة لذهن ذلك المتلقي. ولكن كيف يمكن المترجم أن يعرف مدى تكافؤ الترجمة بين اللغة الأصلية واللغة المتلقية؟" (الخطيب، 32).

من الواضح – كما يقول نيدا- أن العملية التي يستطيع المرء بواسطتها تحديد التكافؤ بين لغة المصدر ولغة المتلقي تعتبر عملية عالية التعقيد، ولكنها يمكن أن تلخص في منهجين بسيطين تماما هما:

1-تحليل مكونات الرسالة إلى أبسط تركيب دلالي لفظي لها مع عرض واضح جدا للعلاقات.

2-إعادة تكوين مكونات الرسالة في لغة المتلقي بالشكل الذي تستخدم فيه تلك التطابقات (نيدا، 1976، 472-473).

وبما أنه ليس بين اللغات ألفاظ متكافئة تماما فلابد للمترجم أن يسعى لإيجاد أقرب مكافئ ممكن. وهناك شكلان للتكافؤ: الأول التكافؤ الشكلي، والثاني التكافؤ الدينامي.

فالترجمة ذات التكافؤ الشكلي Formal equivalence تكون موجهة أساسا نحو اللغة المصدر، ومصممة لكشف شكل ومحتوى الرسالة الأصلية بأكبر درجة ممكنة، وبهذا الشكل تحاول الترجمة ذات التكافؤ الشكلي توليد عدة عناصر شكلية تتضمن:

1-الوحدات النحوية

2-التمسك باستعمال الكلمات

3-المعاني فيما يتعلق بسياق المصدر...

أما الترجمة ذات التكافؤ الدينامي Dynamic equivalence translation –التي تبناها نيدا وعدها الطريقة الأمثل في الترجمة- فإنها تستند إلى مبدأ التأثير المكافئ، وفي مثل هذه الترجمة لا نهتم كثيرا بمكافأة الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر، بل مكافأتها بالعلاقة الدينامية بحيث تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة في الأساس تلك العلاقة نفسها التي

كانت بين المتلقين الأصليين وبين الرسالة. وتهدف الترجمة ذات التكافؤ الدينامي إلى بلوغ أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر، وهذا المرادف الطبيعي يجب أن يتناسب مع:

1-لغة وثقافة المتلقي ككل.

2-سياق الرسالة المعينة.

3-جمهور القراء في لغة المتلقي (الخطيب، 34-35).

وقد تعرضت نظرية نيدا في الترجمة (Dynamic Equivalence) لانتقادات عدة أهمها انتقادات Venuti الذي اعتبرها في البداية نوعا من ممارسة العنف المتمركز على العرق (ethnocentric violence) في الترجمة؛ لأنها تفرض ثقافة اللغة الإنجليزية في الترجمة على الثقافات الأخرى (Venuti,1997, 20).

فنظرية نيدا تؤمن بضرورة إبعاد العناصر الأجنبية في الترجمة كما سبق بيانه، وهدفها هو ثقافة المتلقي ولو كان في ذلك إنقاص من ثقافة اللغة الأصلية المنقول منها النص.

ويواجه Venuti لـ Nida في أنه يركز على الفصاحة والسلاسة (Fluency) في الترجمة التي تعني في الحقيقة توطين الترجمة (Domesticating translation)، بينما يتبنى Venuti منهج التغريب في الترجمة (Forei gnizing Translation) هذا المنهج الذي يحافظ على الأبعاد الثقافية في النص الأصلي.

ومبدأ التوطين في الترجمة يعني – كما يقول Nida -: أنه على المترجم أن يكون قادرا على إزاحة ستار الاختلافات الثقافية واللغوية جانبا، وبذلك يتمكن المتلقون من رؤية التناسب والترابط في الترجمة (Venuti,1997, 21).

لذلك فإن فينوتي يدعو –كما دعا قبله الفيلسوف والعالم الديني الألماني فريدرش (Freidrich Scheleiermacher) إلى منهج تغريب الترجمة Foreignizing translation method وهو منهج يخرج ترجمة النص الأصلي عن التعصب للغة الإنجليزية وثقافتها بحيث لا يخضع النص المترجم لثقافة اللغة.

إن السؤال الذي يهمنا هنا في ترجمة النصوص الدينية عامة وترجمة النصوص الإسلامية على الخصوص هو: أي منهج نتبع في ترجمتها؟

إن الجمع قدر الإمكان بين المنهجين (توطين الترجمة وتغريب الترجمة) سيكون مسلكا مفيدا لإنتاج نص متوافق إلى حد كبير مع النص الأصل؛ لأن هذا الاختيار:

- من جهة منهج تغريب الترجمة: يجعل النص المترجم حاملا بين طياته ثقافة النص الأصلي، وهذا أمر مراد ومهم في نص معجز كالقرآن الكريم، ولكن القارئ في اللغة المتلقية سيجد صعوبة في قراءة الصيغة المترجمة؛ لأنه سيبذل جهدا في فهم الكلمات الغريبة المدرجة فيه. لذا سيفيدنا منهج توطين الترجمة من جهة استئناس القارئ بسلاسة الأسلوب في لغة المتلقي، التي ستجعله يتقبل المعاني الواردة إليه من ثقافة أخرى غريبة عليه بنوع من الارتياح والمواءمة.

وحتى يتم ذلك لا بد أن تتوفر في الترجمة الدينية مجموعة من الضوابط نجمل أهمها فيما يلي:

- وضوح المصطلح المقابل، وروده في نفس سياق النص الأصلي من خلال تعلقه بفرع محدد ومعيّن، أي أن يكون المصطلح محددا ودقيقا في تعبيره عن المفهوم الذي يشير إليه أي لا يتعدّى على مفهوم آخر لمصطلح ما.

- تجنب التعدد الدلالي في ترجمة المصطلح في نفس الحقل المعرفي، واختيار اللفظ المختص عوض اللفظ المشترك، والحرص كل الحرص على ربط المصطلح الواحد بمفهوم واحد، وتسمية المفهوم الواحد بمصطلح واحد.
- التأكيد على وجود صلة بين المعنى الأصلي وما يراد الاصطلاح عليه، أي ضرورة وجود علاقة دلالية بين المعنى اللغوي للمصطلح ومدلوله الاصطلاحي. (قنيبي، 297).
- ضرورة إقرار المصطلح من قبل المختصين في اللغة المنقول إليها.
- البدء عند اختيار المصطلح العربي المقابل بالبحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح متداول للدلالة على المعنى المقصود ترجمته. ويشترط في هذا الضابط أن يكون مدلول اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقا للمعنى الجديد.
- تمكن المترجم من المعارف المرتبطة بالنص الديني المراد ترجمته.
- ضرورة النظر، خلال عملية الترجمة، إلى المدلول التفسيري للألفاظ والعبارات الدينية في اللغة الهدف حتى لا يقع القارئ في سوء التأويل.

وفي مجال ترجمة معاني القرآن الكريم على الخصوص ينبغي توفر الضوابط التالية:

- أن يكون المترجم عالما بتفسير القرآن الكريم، متمكنا من قواعده، متوافرة فيه شروط المفسر وآدابه (العبيد، 1998، 45). وهذا الضابط يلزم بالأخص المترجم لتفسير القرآن الكريم مباشرة.
- أن تكون الترجمة متضمنة أصح طرق التفسير المعتمدة، ويُختار من الأقوال والوجوه في تفسير الآية أسدها وأشملها، ويُشار إلى الوجوه الأخرى في الحاشية.
- أن تخضع الترجمة إلى مراجعة دقيقة من لجان متخصصة لأن الترجمة ليست من السهولة بمكان بحيث ينبري لها كل شخص يرى من نفسه القدرة على الترجمة، فالمترجمون أو اللغويون على مستويات متفاوتة في تمكنهم من اللغات، وهذا التفاوت في القدرات يجعل كل ترجمة عرضة لأن تخضع لهذه النسبة أيضا (العبيد، 32).

كما نلحظ اختلاف الترجمة باختلاف المترجم، حيث أن المترجم في الأصل يقوم بعمل فني يعتمد على الاجتهاد، إذ هو بين معان ودلالات مرنة تختلف باختلاف فهم النص المراد ترجمته، وتختلف صياغة الترجمة بين مترجم وآخر، بل قد يظهر الاختلاف في الترجمة نفسها، فلو ترجم شخص نصا، ثم طلب من آخر عكس الترجمة، أي إعادة نص الترجمة من اللغة التي ترجم إليها إلى اللغة التي ترجم عنها، لا شك أنه لن يكون النص الأول المترجم نفسه.

يقول طه عبد الرحمن مفندا مسلمة الترجمة الواحدة للكتاب الواحد: "وهذا أيضا معترض عليه من الوجوه الآتية:

أ- أن الترجمة لا تستنفد الأصل ولا تكافئه، فمهما بلغت الترجمة من الإتقان وتحلى صاحبها بالأمانة، فقد لا نستغني بها عن ترجمات أخرى ممكنة، فالنقل لا يغني عن النقل، فضلا عن الأصل(...)

ب- أن الترجمات تتغير بتغير الحاجات والأزمان؛ إذ يضع المترجم نقله لكي يلبي حاجة محددة في ظرف مخصوص، فيتبع فيه الطريق المناسب على قدر الطاقة، بحيث إذا اختلفت الحاجة اختلف هذا الطريق(...)

ت- أن المترجمين ليسوا صنفا واحدا، بل أصنافا متعددة؛ إذ يصدرون عن تصورات مختلفة للترجمة كما أنهم يتبعون فيها طرقا متباينة؛ فنجد بينهم من يقدم لغة الأصل على لغة النقل، ومن يقدم لغة النقل على لغة الأصل، وأيضا من ينظر إلى النص بعين المؤلف ومن ينظر إليه بعي المتلقي" (طه عبد الرحمان، 151).

- تمكن المترجم من اللغتين معا: اللغة العربية واللغة الأجنبية المترجم لها، يقول الجاحظ: "ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية" (الجاحظ، 76/1).

الخلاصة

نستنج مما سبق أن ترجمة النصوص الدينية، بما لها من خصوصية لغوية وثقافية وما تكتنفها من شحنات عاطفية وروحية، تعتورها العديد من الإشكالات المتمثلة أساسا في غياب اللفظ أو المصطلح المقابل في اللغة الهدف، وخصوصية المصطلحات الدينية وتميزها عن غيرها من مصطلحات النصوص الأخرى، والتعدد الدلالي الذي يفرض على المترجم مراعاة سياق ورود اللفظ الديني ونقله بالمعنى الدقيق في اللغة الهدف، بالإضافة لإشكال ترجمة المعاني المصاحبة المتضمنة في بعض النصوص الدينية، وكذا صعوبة نقل المعاني التبعية المختصة بكل لغة.

إن هذه الإشكالات وغيرها تفرض على الباحث الاجتهاد في أفضل السبل والآليات التي تمكنه من تجاز ها. وفي هذا الإطار يمكن الاستفادة من أعمال كل من VenutiوNida معا، وذلك بالجمع بين منهج توطين الترجمة المتمثل في الترجمة ذات التكافؤ الدينامي الهادفة إلى بلوغ أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر وجعلها سلسة ومقبولة لدى المتلقي، ومنهج تغريب الترجمة الذي يحافظ على الأبعاد الثقافية والخصوصيات الدينية في النص الأصلي.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- الجوهري، أبو نصر. (1984). *الصحاح*. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (ط3). بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1990). *لسان العرب*. بيروت.
- الفيومي، محمد بن أحمد بن علي. (1987). *المصباح المنير*، بيروت: مكتبة لبنان.
- الفيروز آبادي، مجد الدين. (2000). *القاموس المحيط*. بيروت: نشر دار إحياء التراث العربي.
- القالي، أبو علي. *الأمالي في لغة العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزبيدي، المرتضى. (2002). *تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1996). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. بيروت: دار الفكر.
- خلوصي، صفاء. (1982). *فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة*. دار الرشيد للنشر.

- فرحات، محمد خليل. (1994). *الترجمة العلمية*. الكويت: دار الكتب الحديثة.
- مونان، جورج. (1994). *المسائل النظرية في الترجمة* (ترجمة لطيف زيتوني). بيروت: دار المنتخب العربي.
- البوشيخي، عز الدين. (2006). نقل *معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- عجينة، محمد. (1989). *نظريات الترجمة*. دراسة ضمن كتاب: *الترجمة ونظرياتها*. قرطاج: بيت الحكمة.
- الجيلاني، إبراهيم بدوي. (1998). *علم الترجمة وفضل العربية على اللغات*. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.
- طه، عبد الرحمن. (2006). *روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية*. بيروت: نشر المركز الثقافي العربي.
- القطان، مناع. (2000). *مباحث في علوم القرآن*. الرياض: نشر مكتبة المعارف.
- الندوي عبد الله عباس. (1997). *ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب*. رابطة العالم الإسلامي.
- عصفور، محمد. (2009). *دراسات في الترجمة ونقدها*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الحمصي، محمد نبيل النحاس. (2004). مشكلات الترجمة: دراسة تطبيقية. *مجلة جامعة الملك سعود: اللغات والترجمة*، *16*، 1-32.
- أدردور، أمينة. (2017). إشكالية ترجمة المصطلح الشرعي. *مجلة المعجمية*، *1* (1)، 109-125.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1969). *كتاب الحيوان*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الشاطبي، أبو إسحاق. (2001). *الموافقات في أصول الشريعة*. بيروت: نشر دار الكتب العلمية.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (1981). *تأويل مشكل القرآن*. المدينة المنورة: المكتبة العلمية.
- توامي، عبد الجبار. (2003). نقد ترجمة القرآن إلى الفرنسية في ضوء المنهج السياقي. *مجلة الدراسات اللغوية*، *5*(1)، 41-65.
- عزب، محمد بن عبد السلام. (2002). *إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم: ماذا يراعى في لغة الترجمة*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الشهابي، الأمير مصطفى. (1965). *المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث* (ط2). دمشق: المجمع العلمي العربي.
- العبيد، سليمان. (1998). *تفسير القرآن الكريم وضوابطه*. مكتبة التوبة.
- العبيد، سليمان. (2002). *ترجمة القرآن الكريم: حقيقتها وحكمها*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المراجع الأجنبية

- Raková, Z. (2014). *Les théories de la traduction*. Brno: Masarykova univerzita. Retrieved from: https://digilib.phil.muni.cz/data/handle/11222.digilib/130676/monography.pdf
- Venuti, L. (1997). *The translator's Invisibility, A History of translation*. New York: Routledge.
- Hamidullah, M. (1989). *Le Saint Coran* (Michel Léturmy. Trans). Paris: Club Français Du Livre.
- *Le Coran*. (1970), (Albert Kasimirski, Trans). Paris: Garnier-Flammarion.
- *Le Coran*. (1970), (Régis Blachère, Trans). Paris: Maisonneuve et Larose.
- *Le Coran*. (1970), (Régis Blachère, Trans). Paris: Maisonneuve et Larose.
- Berque, J. (2002). *Le Coran: Essai de traduction*, Paris: Albin Michel.
- Eugene, A. N. (1964). *Towards a science of translating*. London: Brill.
- Montesquieu, C. (1956). *Lettres persanes* , Paris: Garnier.
- Goulet, R. (1994). *Dictionnaire des philosophes antiques*, Paris : CNRS.

Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Jawhari, A. (1984). *Al-Sihah Taj Al-lughah wa Sihah Al-Arabiyah [The Crown of Language and the Correct Arabic]*. Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin.
- Ibn Manzur, M. (1993). *Lisan Al-Arab [The Arab Tongue]*. (3rd Ed.). Beirut: Dar Sader.
- Al-Fayoumi, M. (1987). *Al Misbah Al Munir [The Illuminating Lamp]*. Beirut: Lebanon Library.
- Al-Fayrouzabadi, M. (2000). *Al-Qamoos Al-Muhit [The Comprehensive Dictionary]*. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Zabidi, M. (2002). *Taj al-ʿArus Min Jawahir al-Qamus [The Bride's Crown from the Dictionary's Jewels]*. Kuweit: National Council for Culture, Arts & Letters.
- Al-Zarqani, M. (1996). *Manahil al-Irfan fi Ulum al-Quran [The Sources of Knowledge in the Sciences of the Qur'an]*. Beirut: Dar al-Fikr.
- Khalousi, S. (1982). *Fan Attarjama fi dawee Dirassat Al Mokarina* [*The Art of Translation in the Light of Comparative Studies]*. Dar al-Rasheed for Publishing, Ministry of Culture and Information.
- Farhat, Muhammad Khalil. (1994). *Attarjama Al Ilmiya [Scientific Translation]*. Kuweit: Dar al-Kutub al-Hadithah.
- Monan, G. (1994). *Al Massail NAdariya fi Attarjama [Theoretical Issues in Translation]* (Latif Zaytouni. Trans). Beirut: Dar al-Muntakhab al-Arabi.

- Al-Boushihi, I. (2006). *[Transferring the Meanings of the Holy Quran into Another Language: Translation or Interpretation].* Medina : King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.
- Ajina, M. (1989). *Nadhariyat Attarjama [Translation Theories].*Carthage: Bayt al-Hikma.
- Al-Jilani, B. (1998). *Eilm Attarjama wa Fadl Al Arabiya Ala Loghate [The Science of Translation and the Advantage of Arabic over Languages]*. Cairo: Arab Office for Knowledge.
- Taha, A. (2006). *Rouh Al Hadata [The Spirit of Modernity].* Beirut: Arab Cultural Center.
- Al-Qattan, M. (2000). *Mabahith fi Oloum Al Quraan [Studies in the Sciences of the Qur'an].* Riyadh: Maktabat Al-Maarif.
- Al-Nadwi A. (1997). [Translations of the meanings of the Holy Quran and the development of its understanding in the West]. In: *Muslim World League, Da'wat al-Haqq*, Year 15, Issue 174.
- Asfour, M. (2009). *Dirassat fi Tarjama wa Naadiha [Studies in translation and its criticism]*. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Al-Homsi, M. (2004). Ichkaliyatou A-Tarjama: Dirassa Tatbikiya [Translation problems: an applied study]. *King Saud University Journal: Languages and Translation, 16*, 1-32.
- Adardour, A. (2017). Ishkaliat Tarjamat Al-Mustalah Al-Shar'i [The problem of translating the legal term]. *Al-Mu'jamiyah, 1*(1), 109-125.
- Al-Jahiz, A. (1969). *Kitab Al-Hayawan [The Book of Animals].* Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Shatibi, A. (2001). *Al-Muwafaqat [The Approvals on the principles of Sharia]*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Ibn Qutaybah, A. (1981). *Ta'wil Mushkil Al-Qur'an [Interpretation of the Problematic Quran].* Medina: Scientific Library.
- Tawami, A. (2003). Naqd Tarjamat Al-Qur'an ila Al-Faransiyya fi Daw' Al-Manhaj Al-Siyaqi [Critique of the translation of the Qur'an into French in the light of the contextual approach]. *Journal of Linguistic Studies*, *5*(1), 41-65.
- Azab, M. (2002). *Ishkalat Tarjamat Ma'ani Al-Qur'an Al-Karim: Mada Yura'a fi Lughati Al-Tarjama [Problems of translating the meanings of the Holy Qur'an: What should be taken into account in the language of translation].* Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Al-Shihabi, M. (1965). *Al-Mustalahat Al-Ilmiyya fi Al-Lugha Al-Arabiyya fi Al-Qadim wa Al-Hadith [Scientific terminology in the Arabic language in ancient and modern times]* (2nd Ed.). Damascus: Arab Scientific Academy.
- Al-Ubaid, S. (1998). *Tarjamat Al-Qur'an Al-Karim: Haqiqatuh wa Hukmuh [Interpretation of the Holy Qur'an and its controls].* Medina: Maktabat al-Tawbah.